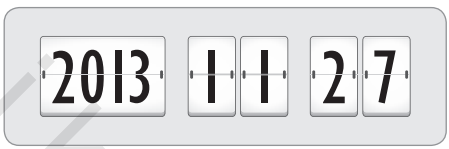


سألت هيلاري: هل سأبدأ اليوم بإيجابيات أم بسلبيات علاقتي مع بل؟

التزمت الصمت. باتت تعرف أن عليها أن تقول ما هي راغبة في قوله. قالت: حسنًا دكتورة. إيجابيات علاقتنا أولًا. (منطلقة طوعًا). حين كانت الأمور سائرة على ما يرام، كنا في حالة من التوازن الكامل ومازلنا، أبدو كما لو كنت المحرك الذي يشحن قيادته بالطاقة، وقد ازدهر في ظل موافقتي، تصرفت كما لو كنت صخرته الجبل الطارقية.

كنت ملاذه، مرساته؛ كان هو شراعي. كنت الواقعية، وكان الحالم. كنت الإستراتيجية، وكان منفذ خططي، أنا صلبة واقتحامية؛ هو لطيف ويسعى لخطب مودة الناس، تسكنني غريزة القاتل، إلا أنني مفتقرة إلى حساسيته وحذقه؛ بطيء هو في الاهتداء إلى سوء نوايا الناس، الأمر الذي جعله ضحية في الكثير من الأحيان، أما أنا فأرى ما خلف الأقنعة آنيًّا. لولاي لما أصبح رئيسًا للجمهورية بالمطلق؛ أنا محظوظة جدًّا. بل وأنا أطلقنا حوارًا منذ ما يزيد على أربعين سنة ولم نكفَّ قط عن الكلام، إنه أفضل أصدقائي، وليس ثمة أي شيء لا أستطيع البوح له به. ما تعلمته عبر السنين هو أن هناك مجدًا حقيقيًّا في أي زواج ناجح، والشعور النابع من اليقين من قدرة المرء على النظر إلى قرينه

obeikandl.com

والاستمرار في حب ما يراه بصرف النظر عن المحن والاضطرابات التي يتعرض لها؛ أعتقد أن الشعور نفسه يتملك بل.

منذ أمد طويل رفضنا فكرة أن الزواج مشروع مناصفة، خمسين بالمئة مقابل خمسين بالمئة، بدلًا من ذلك نرى أنه التزام كامل، مئة بالمئة؛ الشريكان كلاهما، يجب أن يسهما بكل ما لديهما، وأن يصرا بعناد على مواصلة المسيرة عبر الأزمات والصعوبات التي لابد من أن تعترض حياة الأزواج، أي أزواج.

علقتُ: يبدو كلامًا جيدًا؛ لننتقل الآن إلى الوجه السلبي للعلاقة، مارأيك؟

قالت هيلاري: نتقاتل الوقت كله، كنا نتجادل على الدوام. في البداية كنا ميالين إلى ضرب بعضنا، في إحدى المرات ضربته بمنفضة سجائر وكدت أكسر جمجمته، ثم كان كل منا يستغرق في المبالغة في إطراء الآخر واسترضائه. حبيبي، حبيبتي، يا إلهي! أنت أيتها العزيزة. أرجو ألا أكون قد جرحتك.

اشتباكاتنا الفكرية كانت مُكهرِبة، غير أنها كانت لا تلبث أن تتحول إلى قتال، وتلك المعارك كان من شأنها أن تدلل على أنها منعشة ومرهقة بالنسبة إلى كلينا، بعد بضعة أشهر من هذه الحفلات الزاخرة بعبارات (أحبك، أكرهك)، قال بل إنه ملَّ هذه الأمور كلها، وانتهت علاقته معي. صارح صديقتنا بتسي، حاولت دفعها إلى الرحيل، غير أنها بقيت مصرة على البقاء.

كان يقول الحقيقة يا دكتورة. لا مجال أبدًا لتركه يفلت مني! كنت أفكر به ليل نهار، بمعارك أو من دونها؛ ما من أحد في العالم كان يوازي بل كلنتون. صديقنا ماكس برانتلي، رئيس تحرير الآركنسو تايمز كان قد سئل عن رأيه بعلاقتنا! أفاد بأننا مهتمان فعلًا، كل منا بالآخر، بأن أحدًا لا يستطيع إفساد الكيمياء فيما بيننا. وحين سئل عن أسلوبي في التعامل مع علاقات بل النسوية المشبوهة، أجاب أن بل ربما كان كذابًا ناجحًا، أو أنا تقصدت التغافل طلبًا لعدم مواجهة الصورة الكبرى. تابعت هيلاري بتعب: المعارك مستمرة إلى

اليوم، بذلت كل ما استطعته من جهد لتغييره عبر السنوات، ولكن الشخصية هي الشخصية، الطبع هو الطبع، لم أكن قط موفقة. أقدر أنه بحاجة ماسة إلى الحب إلى درجة تمنعه من أن يكون صالحًا.

سألتها: ما الذي يجعلك تبقين معه؟

امتلأت عيناها بالدموع وقالت صادقة: لأنني أحبه ولا أريد أن أعيش من دونه.

حتى أنا كدت أبكي!

obeikandl.com